ويقيد على البعض لزمة الخروج لأن خروجه إذا كان لأجل
تغيير ما يقيد عليه فلا يضره مشاهدة ما يقيد عليه وإنما
يمنع الحضور لمشاهدة المنكر من غير غرض صحيح فحق على كل
مسلم أن يبدأ بنفسه فيصلحها بالمواظبة على الفرائض
وترك المحرمات ثم يعلم أهل بيته ثم يتعدى عند القراغ
منهم إلى جيرانه ثم إلى أهل محلته ثم إلى أهل بلده ثم إلى
السواد الملتف لبلده ثم إلى أهل البوادي من الأكراد
والعرب وغيرهم وهكذا إلى أقصى العالم فإن قام به الأدنى
سقط عن الأبعد وإلا حرج به كل قادر عليه قريبا كان
أو بعيدا ولا يسقط الحرج ما دام يبقى على وجه الأرض
جاهل بغرض من فروض دينه وهو قادر على أن يسعى
إليه بنفسه أو بغيره فيعلمه فرضه وهذا أشغل شاغل
لمن يهمه أمر دينه يشغله عن توجيه الأوقات في النوافل
النادرة والتعمق في دقائق العلوم التي هي من فروض
الكفايات ولا يتقدم على هذا إلا فرض عين أو فرض
كفاية هو أهم منه

الباب الرابع في أمر الأمراء والسلاطين

بالمعروف ونهيهم عن المنكر قد ذكرنا درجات الآمر بالمعروف
وأن أولها التعريف وثانيه الوعظ وثالثه التخشين
في القول ورابعه المنع بالقهر والحمل على الحق بالقوة
والعقوبة والجائز من جملة ذلك مع السلاطين الرتبتان
الأولتان وهما التعريف والوعظ وأما المنع بالقهر
فليس ذلك لآحاد الرعية مع السلطان فإن ذلك يحرك
الفتنة ويهيج الشر ويكون ما يتولد منه من المحذور أكثر

وأما

٢٩١

وأما المتخشين في القول كقولك يا ظالما يا من لا يخاف الله وما يجري
مجراه فذلك إن كان يحرك فتنة يتعدى شرها إلى غيره لم يجز
وإن كان لا يخاف إلا على نفسه فهو جائز بل مندوب إليه
ولقد كان من عادة السلف التعرض للأخطار والتصريح
بالإنكار من غير مبالاة بهلاك المهجة والتعرض لأنواع
العذاب لعلمهم بأن ذلك شهادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام إلى إمام
جائر فأمره ونهاه في ذات الله فقتله على ذلك وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر
ووصف النبي صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فقال فزن من حديد لأنا أخذه في الله لومة لائم تركه
قوله الحق ما له من صديق ولما علم المصلحون في الدين
أن أفضل الكلام كلمة حق عند سلطان جائر وإن صاحب
ذلك إذا قتل فهو شهيد كما وردت به الأخبار أقدموا
على ذلك موطنين أنفسهم على الهلاك ومحتملين لأنواع
العذاب وصابرين على ذلك في ذات الله تعالى ومحتسبين
لما لا بد لونه من مفهم عند الله وطريق وعظ السلاطين
وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ما نقل عن علماء
السلف وقد أوردنا جملة من ذلك في باب
الدخول على السلاطين في كتاب الحلال والحرام
ونقتصر الآن على حكايات تعرف وجه الوعظ
وكيفية الإنكار عليهم فمنها ما روي من إنكار
أبي بكر الصديق رضي الله عنه على أكابر قريش

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)